من التاريخ

النهضة المسرحية فى مصر

ونصيب الفرقة القومية منها وواجبها حيالها

النقاد وفرقة رمسيس

أحسن يوسف وهبي صنعاً بما ادعى لنفسه من صفة المؤلف فوق ما حظي به في الواقع من صفة الممثل . وقد كان من جميل حظه أن ظلت حقيقة رواية (المجنون) — التي افتتح بها مسرحه — خافية على الجميع من جمهور ونقاد أعواماً طويلة حتى عرضت رواية (وثيقة الطلاق) التي ظهر فيها جون باريمور في دور المجنون ، وكاترين هيبورن لأول مرة في دور ابنته ، وحينئذ فقط عرف أن (مجنون) يوسف ليس إلا مجنون (وثيقة الطلاق) !

على أن يوسف كان قد ربح الكثير من هذه الصفة التي ادعاها لنفسه ، والتي جعلته في نظر قومه مؤلفاً وممثلاً في عصر عز فيه المؤلف ، ومع أن (المجنون) لم تكن الرواية القوية بالمعنى المفهوم إلا أنها كانت شيئاً جديداً وغريباً ، وكما استرعى يوسف الأنظار في منولوج الجندي الجبان (هتشكو) كذلك كان شأنه في دور المجنون ، وهو ينجح في هذه الأدوار الشاذة التي تتطلب غرابة في الأطوار وشذوذاً في الطباع .

وليس من غرضنا أن نتحدث عن رواية المجنون أو عن غيرها من الروايات حديثاً مستفيضاً ، وإنما أردنا بالحديث عنها أن نطلع القارئ على جانب من جوانب شخصية يوسف ، وعلى سبب من الأسباب التي جعلت النقاد يهاجمونه بشدة ويعملون للقضاء عليه ، ذلك أنهم استبعدوا أن يكون يوسف مؤلفاً ، ولروايات أجنبية على الخصوص ! ومع أنهم لم يستطيعوا في الوقت المناسب اكتشاف حقيقة (المجنون) ، إلا أن غريزتهم السليمة حملتهم على إنكار ما ادعاه يوسف لنفسه ، وعلى إساءة الظن بزعيم النهضة المسرحية منذ البداية .

ومن بعد المجنون أخرجت (الشياطين السود) ، وعلى ما أذكر حضر هذه الرواية بعض الوزراء والعظماء ، ولما كانت النهاية فيها محزنة ، فقد خطر ليوسف أن يقوم بتعديلها وجعلها نهاية أمريكية ، حتى لا يدخل الحزن على قلوب ضيوفه العظماء . وأما في الليلة التالية ، وفيما تلاها من ليال ، فقد عاد يوسف إلى النهاية المحزنة !

وهذه الحادثة أيضاً ترفع الستر عن جانب من جوانب هذه الشخصية العجيبة ، وتلقي ضوءاً على سبب آخر من الأسباب التي ألبت النقاد على يوسف ، وأعطتهم سلاحاً لحربه . وفي الواقع مضى يوسف في السخرية بالناس ، ومهما يكن من شأن النجاح الذي ناله وحظيت به فرقة رمسيس ، فقد كانت هذه المعاول الهدامة شديدة الوطأة على ذلك البنيان الحديث ، ولم يقدر يوسف برغم ذكائه أثرها فيه ، وتعالى على النقاد ، وشمخ بأنفه ، وصعر خده للصحافة ، واعتبر نفسه قوة هائلة لا تتأثر بحملات كان يراها طائشة يقوم بها جماعة من الجهلاء في زعمه . ولم يرد الإفادة من هذه الأغلاط التي ارتكبها ، أو العدول عن الخطة العرجاء التي سار عليها ؛ وقد كان دوام النجاح ، وإقبال الجماهير على مسرحه دليلاً عنده على أن حملات النقاد لا أثر لها حتى لو كانت على حق ، فالحق عنده هو الواقع . ولعل الفرقة القومية لم تأخذ بنصيبها من الموعظة بعد ذلك ، ولعلها إن غلقت أبوابها يوماً تذكر أنا نبهناها إليه وحذرناها منه .

كان من أغلاط يوسف إذن أن ادعى لنفسه ما ليس له وأن قام عامداً بتعديل الروايات التي أخرجها في مسرحه لتوافق مزاجه

وما يراه خضوعاً لأهواء الجماهير أو الخاصة حتى لو كان ذلك حرباً على الحقيقة وقتلاً للفن، ثم استهتاره من بعد ذلك بالنقد والنقاد. ورغم خطورة هذه الأخطاء وغيرها فقد كانت حملات النقاد فى بدايتها كأنها إعلانات ضخمة عن فرقة رمسيس ودعاية بلا أجر عنها ، وبينما أخطأ النقاد فهم قلة أثر النقد بسبب إقبال الجماهير على مسرح رمسيس فإن يوسف أخطأ الفهم كذلك فأكثر من أغلاطه وأصر عليها وزاد فى استهتاره بالنقاد

وحينئذ شحذ هؤلاء أسلحة جديدة وتدخلوا فى حياة الممثل والممثلة الخاصة وأعنفوا فى حملاتهم حتى خرج الأمر عن حدوده والنفوس عن أطوارها . وسرعان ما انتفت الصلة الوثيقة التى كانت ، والتى يجب أن تكون ، بين المؤلف والمترجم والمخرج والممثل من جهة، والناقد من جهة أخرى، وأصبح بعض الصحف ميداناً للسباب وفحش القول على حين كان يوسف ماضياً فى سخريته وازدرائه ـ غير حاسب للعواقب حساباً ـ حتى يصل به الأمر أن يرى فى حرمان الناقد من المقعد الذى يهديه إليه انتقاماً منه أى انتقام . ولم يكن غريباً إذن أن نسمع بألوان من الخصومات تدعو إلى الأسى والأسف حتى انقطعت الصلة تماماً بين فرقة رمسيس والنقاد . أو قل أصبحت هى الصلة بين المتحاربين فى ميدان القتال .

(للكلام بقية)

السينما والحـــرب

السينما كالصحافة تجد من واجبها أن تسجل الأحداث التى تقع على النحو الذى تراه كفيلاً بفائدتها ، وأصحاب الشأن فى عالم السينما يرقبون الحوادث الجارية ويأخذون منها ما ينفعهم ، فإذا وقع حادث فذ فى الأوساط الاجتماعية أو الفنية أو الاقتصادية أو غير ذلك فإنهم يسرعون بتسجيله ويسرع الجمهور بالإقبال عليه . والحروب بلا ريب أعظم الحوادث التى تقع وأوسعها مدى وأقواها أثراً ، ولهذا فإن السينما تسجل أحداثها وتستغل وقائعها أعظم استغلال. ومن رأى (كل شىء هادئ فى الميدان الغربى) يعرف إلى أى مدى تفيد السينما من الحروب . ولقد رأينا كيف كانت السينما إبان الحرب الكبرى وسيلة فعالة من وسائل الدعاية . وقد استغلها الحلفاء فى تصوير أعدائهم أبشع تصوير وأفادوا من ذلك كثيراً ، وإلى جانب هذا الاستغلال فإن السينما كانت وسيلة من وسائل التسرية عن الجنود فى الميادين؛ وقام شارلى شابلن ملك المضحكين بنصيب وافر من هذا الواجب وقابل الجنود رصاص العدو وفى أفواههم بسمات استطاع شارلى أن يطبعها على شفاههم رغم الموت

وفى الأعوام الأخيرة شغلت الحرب أذهان الجماهير ، ومن ثم بدأت مدينة السينما فى إخراج روايات عن الحرب ، وحينئذ واجهتها مصاعب كثيرة ، فالوقت سلم وتصوير الحروب واصطراع المبادئ قد يرضى قوماً لكنه يغضب آخرين ، ومعنى ذلك أن الرواية السينمائية التى ترضى الجبهة الديمقراطية تغضب حتماً الجبهة الفاشية أو النازية . والنتيجة أن الرواية السينمائية تخسر ميادين تباع فيها ، وهذا ما حدث لرواية (كل شىء هادئ فى الميدان الغربى) التى تناهض فكرة الحروب . فقد قوطعت ومنعت فى البلاد التى تعيش على فكرة الحرب وتنشئ أبناءها جنوداً منذ طفولتهم . وكانت ألمانيا أشد البلاد حرباً لها رغم أن مؤلفها ألمانى !

بيد أن مدينة السينما وجدت حلاً للمشكلة ، ومن رأى روايتى « حصار » و « آخر قطار من مدريد » عرف كيف وفقت إلى هذا الحل العجيب . وسبيل ذلك أن وقفت الرواية نفسها على الحياد لا هى مع هؤلاء ولا هى مع هؤلاء ، إنما هى مجرد استغلال لحوادث الحروب ، مثل (آخر قطار من مدريد) التى طبقت عليها هذه الفكرة أتم تطبيق فكانت سلسلة من الحوادث الغريبة والوقائع المثيرة التى لا تقع إلا فى الحروب . وأما (حصار) فكانت مناهضة لفكرة الحرب من الوجهة الإنسانية المحضة فى الميدان الأسبانى حيث يقتل الأخ أخاه واحتاطت الشركة التى أخرجت الرواية فلم تدع الملابس تميز الفريقين بعضهما عن بعض إلا بقدر يسير وكل ما رمت إليه هو استصراخ الضمير الإنسانى أن يقف هذه المجازر البشرية

واليوم ، والعالم يخوض غمار حرب ضروس ، فإن السينما لن تتوانى عن القيام بواجبها . ويقيننا أنها ستكون وسيلة فعالة من وسائل الدعاية ، وكذلك من وسائل التسلية والترفية عن المقاتلين وغير المقاتلين فى هذه الأيام العصيبة التى يجتازها العالم

(فريدريك الصغير)

أخبار سينمائية

(لوسيل بال)

وقد اشتركت فى تمثيل رواية «باب المسرح» مع لويس ريتر وجنجر روجرز. وقد اهتمت بأمرها شركة ركو راديو واعتزمت أن تجعل منها واحدة ممن تعتمد عليهن

كلارك جابل

هل تعرف كيف أصبح كلارك جابل فلاحاً؟ إن لذلك قصة طريفة ...

لقد أهدت إليه زوجته كارول لومبارد بغلاً فاشترى محراثاً. وأهدت إليه آندى ديفين خمسة فراريج فاشترى خمسمائة. وأهداه بوب كوب جرداً لحلب اللبن فاشترى بقرة. وهكذا أصبح كلارك جابل فلاحاً يفلح الأرض ويحلب البقرة ويربى الفراريج.

كاى فرنسيس

وقد سطع نجمها فى رواية (المر الوحيد) مع وليم باول ثم فى (ثورة فى الجنة) مع هربرت مارشال، وقد ظلت منذ البداية نجمة شركة وارنر ولم تنتقل إلى غيرها من الشركات؛ وأخيراً أعلنت أنها آثرت الزواج واعتزال الأعمال الفنية، وحتى الآن لم تنفذ عزيمتها

جنجر روجرز

وكانت تعرف باسم زميلة فريد استير، أما اليوم فإنها أصبحت حرة تعمل مع من تشاء وكانت تجربتها الأولى فى رواية (سأهنئها بنفسى) مع جورج برنت، وفى هذه الرواية لم ترقص سوى رقصة فردية

فريد ماك موراى

يحب فريد ماك موراى صيد السمك حتى أنه ينتهز فرصة الفراغ من العمل فى رواية (هل من ضرورة للأزواج) التى يظهر فيها مع مادلين كارول ويقضى وقته فى صيد السمك. وهو ماهر جداً فى الصيد حتى أنه يعود دائماً خالى الوفاض! وإذا ما سأله أحد فى ذلك قال: إنه يلقى بالسمك إلى البحر مرة أخرى رحمة به وشفقة عليه!

(آنا نيجل)

بمناسبة آخر رواية لها (مس كافل) وقد أخرجت هذه الرواية فى وقتها وسوف تكون دعاية سيئة ضد الخلق الألمانى، ويذكر القراء أن الحلفاء استغلوا فى الحرب العظمى حادث «مس كافل» أعظم استغلال واكتسبوا عطف العالم باسمها